يحرض تعالى نبيه صلى ا عليه وسلّم والمؤمنين على القتال ومناجزة الأعداء ومبارزة الأقران ويخبرهم أنه حسبهم أي كافيهم وناصرهم ومؤيدهم على عدوهم وإن كثرت أعدادهم وترادفت أمدادهم ولو قل عدد المؤمنين قال ابن أبي حاتم : حدثنا أحمد بن عثمان بن حكيم حدثنا عبيد ا بن موسى أنبأنا سفيان عن ابن شوذب عن الشعبي في قوله : { يا أيها النبي حسبك ا ومن اتبعك من المؤمنين } قال حسبك ا وحسب من شهد معك قال : وروي عن عطاء الخراساني وعبد الرحمن بن زيد مثله ولهذا قال : { يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال } أي حثهم أو مرهم عليه ولهذا كان رسول ا صلى ا عليه وسلّم يحرض على القتال عند صفهم ومواجهة العدو كما قال لأصحابه يوم بدر حين أقبل المشركون في عددهم وعددهم : [قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض] فقال عمير بن الحمام : عرضها السموات والأرض ؟ فقال رسول ا صلى ا عليه وسلّم [نعم] فقال : بخ بخ فقال : [ما يحملك على قولك بخ بخ ؟] قال : رجاء أن أكون من أهلها قال [فإنك من أهلها] فتقدم الرجل فكسر جفن سيفه وأخرج تمرات فجعل يأكل منهن ثم ألقى بقيتهن من يده وقال : لئن أنا حييت حتى آكلهن إنها لحياة طويلة ثم تقدم فقاتل حتى قتل Bه وقد روي عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير أن هذه الاية نزلت حين أسلم عمر بن الخطاب وكمل به الأربعون وفي هذا نظر لأن هذه الاية مدنية وإسلام عمر كان بمكة بعد الهجرة إلى أرض الحبشة وقبل الهجرة إلى المدينة وا أعلم .

ثم قال تعالى مبشرا للمؤمنين وآمرا : { إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا } كل واحد بعشرة ثم نسخ هذا الأمر وبقيت البشارة قال عبد ا بن المبارك : حدثنا جرير بن حازم حدثني الزبير بن الحريث عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما نزلت { إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين } شق ذلك على المسلمين حتى فرض ا عليهم أن لا يفر واحد من عشرة ثم جاء التخفيف فقال : { الآن خفف ا عنكم } إلى قوله { يغلبوا مائتين } قال خفف ا عنهم من العدة ونقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم وروى البخاري من حديث ابن المبارك نحوه وقال سعيد بن منصور : حدثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن ابن عباس في هذه الاية قال : كتب عليهم أن لا يفر عشرون من مائتين ثم خفف ا عنهم فقال { الآن خفف ا عنكم وعلم أن فيكم ضعفا } فلا ينبغي لمائة أن يفروا من مائتين وروى البخاري عن علي بن عبد ا عن سفيان به نحوه وقال محمد بن إسحاق حدثني ابن أبي نجيح عن عطاء عن ابن عباس قال : لما نزلت هذه الاية ثقلت على المسلمين وأعظموا أن يقاتل عشرون مائتين ومائة ألفا فخفف ا عنهم فنسخها بالاية الأخرى فقال { الآن خفف ا

عنكم وعلم أن فيكم ضعفا } الاية فكانوا إذا كانوا على الشطر من عدوهم لم يسغ لهم أن يفروا من عدوهم وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم وروى علي بن أبي طلحة والعوفي عن ابن عباس نحو ذلك قال ابن أبي حاتم : وروي عن مجاهد وعطاء وعكرمة والحسن وزيد بن أسلم وعطاء الخراساني والضحاك وغيرهم نحو ذلك وروى الحافظ أبو بكر بن مردويه : من حديث المسيب بن شريك عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر Bهما في قوله { إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين } قال نزلت فينا أصحاب محمد صلى ا عليه وسلّم وروى الحاكم في مستدركه من حديث أبي عمرو بن العلاء عن نافع عن ابن عمر أن رسول ا صلى ا عليه وسلّم قرأ { الآن خفف ا عنكم وعلم أن فيكم ضعفا } رفع ثم قال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه